

## بؤادر الحركة الوطنية السودانية 1899م-1919م

أعامر زناتي  
جامعة غرداية - الجزائر

### الملخص:

بدأت الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى تأخذ منحاً جديداً، فقد بدأ أهل السودان يستشعرون هويتهم وكيونتهم وانتمائهم القومي، هذه المشاعر التي كانت تعمل وتبلور في إطار قاعدة اجتماعية ضيقة في ظل نظام استعماري.

لم تكن المؤثرات الداخلية تعمل بمعزل عن المؤثرات الخارجية، فهناك صراع بين بريطانيا ومصر طرفا الحكم الثنائي في السودان، لكن مصر كانت شريكا اسمياً فقط، بل إنها خاضعة للسيطرة البريطانية، كما أنه توجد بين مصر والسودان عدة روابط اللغة والدين والتجارة، هذه الروابط افتقدها البريطانيون، وما تأثير ثورة 1919م إلا دليل على ذلك فقد تأثرت الحركة الوطنية السودانية بها أيما تأثير، ومن بين الأصول التي حركت الحركة الوطنية السودانية نذكر التعليم، الذي يعتبر أهم الدوافع التي حفزت العناصر الوطنية على القيام بثورتهم، حيث أضخى السودانيون أكثر فهماً لما ينوي عليه رجال الإدارة البريطانية فعله في السودان.

فعمل التعليم على خلق فئة مسلحة بالأفكار والمفاهيم الحديثة، بل ساهمت المدارس كما ساهم التعليم في إضعاف حركة الاختلافات القبلية والنزاعات الدينية، كما شجع على نمو الروح القومية بين مختلف أطراف المجتمع السوداني.

كان للسياسات التي اتبعتها الإدارة البريطانية في السودان أثر عميق على ظهور الحركة الوطنية في السودان وانتشارها في وسط المتعلمين خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث أخذ

المتعلمون يبحثون عن رابطة جديدة تجمعهم، وبعد جهود متواصلة تمكنوا من اقناع الادارة البريطانية بتأسيس أو نادي للخريجين في أم درمان في صيف 1918م.

وبعد نجاح ثورة 1919م أخذ نشاط الخريجين في التوسع فعملوا على تأسيس جمعيات سرية على شكل خلايا محدودة الأعضاء، كان لها الأثر الكبير في تنامي الوعي الوطني في السودان واتساع دائرته، ومن خلال نشاط نادي الخريجين الأدبي والاجتماعي والسياسي أصبح للمتعلمين صوت ومنبر ثابت هو نادي الخريجين.

تمكنت جمعية اللواء الأبيض من إيصال أفكارها إلى المؤسسات العسكرية والنقابات المهنية والطبقات الأخرى، وتوغلت في أواسط الشعب السوداني بمختلف أطيافه وطبقاته ونجحت أيضا في استمالة الحكومة المصرية من خلال شعارها وعلمها ومبادئها، هذا ما جعلها تواجه مقاومة مزدوجة إذ كانت الادارة البريطانية في السودان تقمع بعنف أي نشاط سياسي صادر عن الجمعية، فضلا عن معارضة بعض السودانيين لها من رؤساء الطوائف الدينية وبعض شيوخ القبائل، في حين كانت جريدة الحضارة تشن هجوما عليها.

كما دخلت مصر في سباق لكسب العواطف السودانية متميزة على بريطانيا ومتفوقة عليها إذ لم يكن بين بريطانيا والسودان أي نوع من الروابط، بينما تجمع السودان ومصر علاقات دينية وثقافية طويلة الأمد، أدت الدعاية المصرية دورا هاما في خلق رأي عام جديد مضاد وخطاب مغاير للخطاب البريطاني، هذه الدعاية أيقظت الشعب السوداني وصارت لديهم امكانية التأثير في الحقل السياسي.

كان لتطور الحركة الوطنية المصرية الأثر البالغ على نظيرتها في السودان، فعندما نادى الزعماء المصريين بضرورة استقلال مصر والسودان تأثر أعضاء جمعية اللواء الأبيض بهذه الافكار، وبدأت انعكاساتها تظهر كذلك في السودان وأصبحت هذه الأفكار تظهر جليا في مظاهرات الاحتجاج ضد السلطات الاستعمارية وأساليبها، وأخذت جمعية اللواء الأبيض تنادي بضرورة التصدي لأعمال التعسف المطبقة من طرف حكومة بريطانيا في السودان والوقوف ضدها والمطالبة بحقوق الشعب السوداني.

**Abstract:**

*After the First World War, the National Movement took a new turn in which Sudanese began to have consciousness of their identity and their national belonging. This consciousness was increasing among a society ruled by colonial regime .*

*Interior effects were aside of external influences. There was a conflict between Britain and Egypt the two sides ruling Sudan in which Egypt was seemingly a partner of rule. Moreover, Egypt was under British control and had linguistic, religious and trade links with Sudan that were missing factors for Britain. The Egyptian influence can be traced back to the revolution of 1919 that made a great impact on the Sudanese national movement. Where the Sudanese became more aware of the plans of the British administration intended in Sudan.*

*The role of education was basically directed to create a new elite that aimed to make an end to tribal division and religious conflicts. It encouraged also nationalism among the components of the Sudanese society.*

*British policies in Sudan had a deep impact on the appearance of national movement and its growth and spread among the students who were looking for a new union tie. These happened mainly after the end of the first world war. But their continuous efforts allowed them to oblige British administration to allow the founding of the first club for graduates in Omdurman in the summer of 1918.*

*After the success of the 1919, "The graduates' activities begun to spread. They focused their efforts on the establishment of secret cells with limited cell members. These later had a significant impact on the expansion of national consciousness in Sudan. The teachers had also their voice through "the literary, social and political alumni club."*

*"The White Flag league" succeeded to deliver its ideas to military institutions, professional associations and other classes. This association could penetrate among the Sudanese people with all of its sects. In the foreign side; the White Flag made a triumph by assimilating the Egyptian government through its logo and flag and principles. As a result, the activists of the White Flag were faced to double oppression by the British administration and some Sudanese like the heads of some religious sects and Cheikhs of some tribes. Furthermore, the association was a matter of attacks by "ElHadara-the civilization" newspaper.*

*Egypt also competed Britain in earning Sudanese nationalism profiting of the religious relations and cultural ties between the two nations that made the weakness of the British administration .*

*The Egyptian propaganda played an important role in the creation of new opinion and new discourse opposing British discourse. This propaganda has awakened the people of Sudanese who gained a political influence by the time.*

*It was the evolution of the Egyptian nationalism that had its impact on its similar movement in Sudan. When the Egyptian leaders proclaimed for the freedom of Egypt and Sudan, the members of the White Flag League were influenced by these ideas. As a result the echo of this call found a place in Sudan especially in the strikes and protestation against the colonial regime and its authorities.*

*"The White Flag league" called for making end to the British government abuse and confronting its oppression and claiming the rights of Sudanese people.*

## 1-أصول الءركة الوطنفة:

بءأت الءركة الوطنفة بعء الءرب العالففة الأولى فأخذ منءف ءفءفا؁ فقء بءأ أهل السوءان ففشفءرون هوفففم وكنفونفم وانفمائهم القومي؁ هءه المشاعر الفف كانف تعمل وففبلور فف إطار قاعءة اءفماعفة ضفقة فف ظل نظام اسفعمارف.

فذكر مءء سعفء القءال أن السلففاف الفف كانف فءء من نمو الوعف القومي أولها النفوذ القبلف الطاعف فف مءفمع مازال الرعف والفنقل وعءم الاسفقرار فكفف ءفا أهله؁ وبذلك فلقف هءا النفوذ بظلال كفففة فءءب أفق الوعف القومي ءصوصاف أن أغلب الففاف الفف نزءف من المءن مازالف فءففظ بانفمائها القبلف أو بفءانب منه؁ أما الفاف فهو الطرق الصوففة وففغلغل منهءها فف المءفمع؁ فقء فءكمف فف صفاغة افءفولوجفة المءفمع السوءانف؁ والمءرك الفاف فهو المؤسساء الاسفعمارفة الءفءة الفف بءأت فغزو السوءان؁ والرابع هو فءءاح الاسفعمار فف فءقق أهدافه الاسفعمارفة<sup>(1)</sup>.

لم فكن المؤفراء الءافلفة تعمل بمعزل عن المؤفراء الءارءفة؁ فهناك صراع بفن برففانفا ومصر طرفاف الءكم الفاف فف السوءان؁ لكن مصر كانف شركفا اسمفا فقط؁ بل فنها ءاضعة للسفطرة البرففانفة؁ كما أنه فوءء بفن مصر والسوءان عءة روابط اللغة والءفن والفءارة؁ هءه الروابط افففقءها البرففانفون؁ وما فأففر فورة 1919م إلا ءلفل على ذلك فقء فأففر الءركة الوطنفة السوءانفة بها أفا فأففر<sup>(2)</sup> ومن بفن الأصول الفف ءركف الءركة الوطنفة السوءانفة فذكر.

أ- الففم وبءافة ظهور الروح القوميفة:

كان الففم من أهم الءواع الفف ءففزف العناصر الوطنفة على القفام بفورفم؁ ءفء أضءف السوءانفون أكثر فهماف لما ففوف علىه رجال الإءارة البرففانفة فعله فف السوءان.

أءى انءشار الففم فف المءن الكبرى على وءه الءصوء إلى فقفظة الروء القوميء؁ ففء انشاء كلفة ءوردون الفءكارفة فف 1906/11/08 م وبذلك بءأ عهد ءفء فف فارفء الءركة الفءاففة والسفساففة فف السوءان؁ ففكانء أول مؤسسة ففلفمفة ففشاء فف البلاد وفق الففم الءفءة<sup>(3)</sup>؁ وففمءور أهداف ففشاطها ءول الفففاا الففلفة:

- ففم الصناعة لفرفة من المواءفن.
- ففر شفاء من الففم بفن الأهالف لكف ففهموا أءراض الءكومة.
- ففر فف بعض المواءفن على الأعمال الفف ففهلهم لأءء الوظائف الصءفرة فف الءكومة<sup>(4)</sup>.

إن أهمفة هءه الكلفة فرفء إلى أن انشاءا ءاء مباءرة بعء ءضوء السوءان للءكم الففائف؁ وففطورء فف عهد فونهام كاءرءر السكراءف الفففاائف للسوءان؁ ومع وصول أول مفر للمعارف فف السوءان ءفمس كفرى أعطى هءا الآخر صبغة اقءصاءفة للففم؁ وذلك بفقامة ففم قائم على ففم وأسس اقءصاءفة وإءارفة؁ وهءا ءسب ما ففله كرومر ووففء اللءان كانا فرفءان ففلفما فابعا من ءاففاا البلاد الءففقففة<sup>(5)</sup>.

كان هءف برفطانفا عئء اقءراءها لهء الففم إلى اسءءلال ذكاء السوءانفن ءءمة لأءراضها فف السوءان؁ ولفس مصلءة أهله.

ففي بءافة القرن 20 م أقءمء الءكومة البرفطانفة على إنشاء مفرسفن ابءاءائففن فف الءرطوم وأم ءرمان على ءرار المفرسفن المصرفففن فف ءلفا وسواكن؁ كما عملء على الاسءفاة من هءه المءارس الابءاءفة فف فكوفن ففاء إءارفة صءفرة من الكءبة قاءرفن على العمل فف الإءارات الءكومفة مع القلفل من اسءءءام اللغة العربفة وففم الففانة الاسلامفة بفءف ءء السوءانفن فف اللغة والفءافة الانءلفزفة<sup>(6)</sup>.

عمل الففم على ءلق فئة مسلءة بالأفكار والمفاهم الءفءة؁ بل ساهمء هءه المءارس كما ساهم الففم فف اضعاف ءركة الاءءلافاء القبلفة والنزاعات الففنففة؁ كما ففء على ففم الروء القوميء بفن مءءلف أطفاف المءمع السوءانف.

## ب- الصءافة:

اءءلف نشأة الصءافة السؤءائفة عن ءرفها من الءول الإفرفففة والءول العربفة؁ فإءا كانت الصءافة قء نشأت على فء الأوروبفن فف إفرفففا وعلى فء الوطنفن والمسلمفن فف الءول العربفة؁ فإنها فف السؤءان قء نشأت على فء الأجانب الموالفن للإنءلفز؁ ذلك اذا اعءبرنا أن صءففة السؤءان هف أول صءففة اءصءر فف السؤءان فأصءابها هم أصءاب ءرففة المقطم الفف كانت اءصءر فف مصر<sup>(7)</sup>.

مءء ءرففة السؤءان إلى ظهور الصءافة الوطنفة على فء السؤءانفن ففرى صلاء عبء اللطف أن صءففة السؤءان قء وضاء أسس الصءافة وفنونها فف السؤءان؁ وبعء هءه الصءففة ظهرت صءففة رائء السؤءان الفف كانت ملءقا باللغة العربفة لصءففة اءصءر باللغة الانءلفزفة<sup>(8)</sup>؁ وكانت هاءان الصءففتان على فأفء مطلق للءكومة فقء مءء صءففة السؤءان اللورء كرومر وأشاءء به وفعف بففع أعماله؁ وءهاءم أف أعمال لها علاقة بالمهففة؁ مثلا فف عءءها الصاءر فوم الءمفس 1905/10/25م فقول " لم فكء ءناب اللورء كرومر فطأ أرض مصر ءف قامء بعض ءرائف فنبئ ما فنفوه من القلب والابءال"<sup>(9)</sup> أما ءرففة الرائف الفف ولاء فوم 1913/01/04م كملاءق لصءففة الانءلفزفة فقء اءطورء أفكارها وكانت أكءر اءءرا من الأولى<sup>(10)</sup>.

مع انءشار اءعلفم وازءفاء نشاط الءركة الوطنفة فف مصر فأءر أبناء السؤءان بهءا الوضء القائم فف مصر وظروف الاءلال؁ فظهرء بؤاءر الءركة الوطنفة السؤءائفة بصءور أول ءرففة بأقلام سؤءائفة - إذا اعءبرنا أن ءرفءا الرائف والسؤءان كانءا بأقلام أءبنفة مظهر العءء الأول لءرففة ءضارة السؤءان فف 1919/02/28م بعء أن اءءف صءففة رائء السؤءان؁ وأءمع الباءءون على أن ءضارة السؤءان هف أول صءففة وطنفة سؤءائفة؁ وكان رئفس اءرفرها ءسفن شرف وهو أول صءفف سؤءائف<sup>(11)</sup>.

كانء ءرائف هف المسرح الءف ءارء علىه المعارك الفءرفة بفن الفرفقفن من السؤءانفن؁ الفرفق المءافظ والفرفق الوطنف وءاولء ءرففة الءضارة عن طرفق رئفس اءرفرها فف سلسلة من أربع مقالااء نشرها ءلال شهر أوء وسبءمبر من 1920م أن فشرح للرأف العام المسألة السؤءائفة من وءهة نظر المسفطرفن على الصءففة بالنسبة لوضع البلاد فف المسءقبل<sup>(12)</sup>.

عكست هذه المقالات الةف صءرت سفاسة كانت فف نظر الانءلفز تمثل العناصر الصلبة فف المءتمع السوءانف؁ فعارضت هذه المقالات اءعاء الوطنففن المصرففن بأن اسءقلال السوءان تابع لاسءقلال مصر؁ ورفع شعار السوءان للسوءانففن ولذلك اءعا صاءب المقالات إلى انهاء وءه الءكم المصرفف من السوءان على أن تستمر وصافة برفطانفا علفه ءءف فقف على قءمفه كءولة مسءقلة؁ وفضلا عن ذلك ذكر بأن للسوءان بوصفه أمة الءق فف المءالبة بإعاءة النظر فف وضاءه اءولف فف مؤءمر فرساف<sup>(13)</sup> وءءبر هذه المقالات وءفرها مما نشر على صفءاء هذه الءرفاء معلها هاما لبءاءة مهمة فف ءطور الفكر السفاسف السوءانف؁ وبءاءة لانءلاقة قوفة لها.

### ء- مشروع الءزفرة:

ظهرت السفطرة البرفطائفة كذلك فف مءءلف النواءف الاقاءءافة؁ فقء وءه الءاكم العام الزراعة والمواصلاء وءفرها لصالء انءلءرا؁ فبعء أن رأء سفطرة مصر على زراعة القطن باءرت برفطانفا إلى عمل المشروعات اللازمة لإناءق القطن فف اقلفم الءزفرة؁ هذا لءءعم به مصانع القطن فف مصانعها بفانءلءرا فبنت مفاء بورسوءان سنة 1907م لءصءر منه القطن؁ وقامت أفا ببناء السكك الءفءفة فف الءزفرة وكراءان فاصبء القطن والصمء ففقل من مكان الاناءق إلى المفاء للءصءفر<sup>(14)</sup> واستءلء برفطانفا مشروع الءزفرة بزراعة أرض الءزفرة بالقطن لمصالحءها لمدة 30 سنة ءءفف سنة 1949م ءم ءقوم بءسلفمه للءكومة فف العام ءالف؁ ورفم أن الءءف الأساسي للمشروع اءعم الاقاءء البرفطانف؁ لكنه ظل أفا ركفزة مءفنة وءعامة راسءة للاقاءء السوءانف<sup>(15)</sup>.

كان مشروع الءزفرة موضع نقء الكءفرفن من المءقففن السوءانففن؁ فقء نظروا إلىه نظرة رفة وشك وارءبط به من انشاء ءزان سنار وقوانفن على أرض الءزفرة الةف أءء إلى نزاع ملكفة الأرضف الةف فءءاؤها المشروع والأعمال المرءبطة به؁ فقء وءهة عائءاء المشروع لصالء مصانع الءزل والنسفء البرفطائفة فف لانكشفر<sup>(16)</sup>.

لقد ءبء أن مشروع الءزفرة لإناءق القطن ومسألة مفاء النفل كانتا مءورا للءءل بفن الءكومتفن البرفطائفة والمصرية من ناءفة؁ وبفن الءكومة المصرية والاءارة البرفطائفة فف السوءان من ناءفة أءرى؁ وكان لذلء كله بطفبعة الءال أثر على المصرففن المقفمفن فف السوءان وعلى الرأف العام العالمف<sup>(17)</sup>؁ وعلى هذا انقسم السوءانفون إلى قسمفن آءرفن مؤفء للءكم

البريطاني يعد السودانيين على الاستقلال والثاني أيد جلاء الاستعمار والوحدة مع مصر، تألف الأول من الزعماء التقليديين والدينيين ورجال القبائل والثاني من المتعلمين تعلما عصريا<sup>(18)</sup>.

أصبح هذا المشروع في نظر السودانيين يمثل أبشع صور الاستغلال لأراضي السودانيين. كما أن الحرب العالمية الأولى قد أيقظت مشاعر المغلوب على أمره سواء بما قدمته من تضحيات في هذه الحرب أو ما وعدت به من طرف الدول الاستعمارية أثناء الحرب، كما أن مبادئ ولسن الأربع عشرة من تقرير المصير الدول قد أثرت في هذه الشعوب لتطمح إلى نيل استقلالها، لذلك كان من الطبيعي أن يتطلع السودانيون بعد هذه الحرب لنيل حقوقهم كسائر الشعوب الأخرى، وقد أعطت ثورة 1919م بمصر التي نادى باستقلال البلدين وموقف السلطات البريطانية منها أثارا عميقة في المجتمع السوداني.

## 2-نادي الخريجين:

كان للسياسات التي اتبعتها الإدارة البريطانية في السودان أثر عميق على ظهور الحركة الوطنية في السودان وانتشارها في وسط المتعلمين خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث أخذ المتعلمون يبحثون عن رابطة جديدة تجمعهم، وبعد جهود متواصلة تمكنوا من اقناع الإدارة البريطانية بتأسيس أو نادي للخريجين في أم درمان في صيف 1918م<sup>(19)</sup>، ويذكر أحمد خير أن جماعة المدرسين بمدرسة أم درمان الابتدائية قد صح عزهم عام 1914م على تأسيس ناد تضم عضويته زمرة المتخرجين من المدارس السودانية، وأن هذا المشروع قد أجل لاشتغال رجال حكومة السودان إذ ذاك بالحرب العالمية<sup>(20)</sup>، ويذكر محمد علي الطيب في تأسيسه أن الخريجين اجتمعوا في 1918/04/25م بمدرسة أم درمان الأميرية حتى تخض الاجتماع من تكوين لجنة ضمت تسعة من خريجي كلية غوردون للسعي في انشاء النادي، وأعلنت اللجنة أن الغاية من إنشائه أن يكون واسطة لحفظ الرابطة بين الخريجين بعد خروجهم من المدارس وشروعهم في أعمال الحياة ووسيلة للقضاء على أوقات الفراغ، ونلاحظ أن هذا الاجتماع كان أشبه ما يكون باجتماع عام، فقد ضم العسكريين السودانيين، ولم يقتصر على الخريجين فقط وحتى الموظفين الذين يتقاضون اجرا من الحكومة<sup>(21)</sup> ويعتبر نادي الخريجين أول تنظيم يضم المتعلمين على أساس التعليم وليس المنطقة أو القبيلة، لذلك بدأ نشاطه بنشر التعليم وتوسيعه بالنشاط الثقافي عامة على أن تطور النشاط السياسي وجد طريقه إلى النادي وتحول تدريجيا إلى منبر للعمل

الفساسف<sup>(22)</sup> ووصف الرئفس الفءرف للنادف المسفر سمبسوف مفر كلفة ءوردوف الئاف بقوله "إن هءا الئاف سفلب ءورا مهما فف الفارف"<sup>(23)</sup>.

بأسفس هءا الئاف وءء الءفل الءفء فف السوءان كفنا فشر به مسفل عن الاءارة البرفطائف فف السوءان؁ وائلصر ءهءه وءهائه لبضع سنواف فف فءقف ءرض واء و هو مءولة انزاع الففاءة الشعبفة من الزعماء الفلففءفف.

امفاز نشافه بالطابع السرف؁ واعفمء أعضائوه على سلاح المنطق والءءل العقلي وكانوا فنادوف بفءر الفكر واطلاقه من قفوف العاءاف والرواسب الفلففءفة الفاسءة الفف لا فمف للءفن بصفة<sup>(24)</sup>.

بءأ الءرفءون ففءءلون شفئا فشفئا فف أمور البلاد السفسفة؁ وراح بعضهم فطالب علنا بءقوق الشعب السوءانف ومما شءعهم على ذلك انءلاع ءورة 1919م فف مصر؁ ووءءوا فف طلبة المءارس والناشفة فف الانءفة أءصب ءربة لءرس بءور الوطنفة الءفءة<sup>(25)</sup>؁ ومع مرور الأيام ازءهرف أفكار أعضاء الئاف وائفء صوب الاءارة الءفءة فف الءفاة الفف فءءم مءفمعهم والائفاه فءو وضع الءلول المناسبة لمشاكل وطفهم الفف ءرءر بصفة ءاصة فف ءءمة الءركة الوطنفة؁ وفوالف انضمام الأفواف من الءرفءفن إلى عضوفة الئاف فقوف شوكفهم وانءفش نشافهم وفزافء أءاءهم فف اعفل بعضهم منابر الءطب وساهموا بذك فف ءعبئة الطاقات الوطنفة وفوففها لءءمة السوءان<sup>(26)</sup>.

ءطورء أعمال ئافف الءرفءفن إلى اقامة السهراف بعبءة عن بطش السلطات الانءلفزفة وفشكلء الءمفعاف السرفة وانءشرف فروعها فف مءن السوءان؁ وأءءء اللقاءاف ءرءر من أجل ءعبئة الءماس الوطنف فف نفوس الطبقة المسفئرة الفف ءءعوا لطرء المسفعمر من واءف النفل ومءاربة أعوانه؁ وفعقب ذلك إعءاء المنشورات الفف فءاءم السلطة والاءارة الانءلفزفة ءم ففم الصاق هءه المنشورات لفل فف الأماكن الهامة من مءفلف أرجاء المءن السوءانفة للءموفه على المسفعمر<sup>(27)</sup>.

ءملت هءه المنشورات ءلالاف واضحة على ما فعائفه الشعب السوءانف من قهر الاءارة وفضمف المنشورات على:

- الاءءءاء على الفصفرف الاسفءاءفة ضء الاءارة من ءنق الءرفاء العامة؁ ومنع السوءانففن من اظهار شعورهم وعلقهم بوطنهم وبمصر.
- المناءة بعءم ءلق هوة مع مصر وضرورة فوففء شقف النفل.
- فءسفء فكرة السوءان للسوءانففن الفف فءرها أبناء السوءان وضرورة فءقفقها بالفضامن مع مصر<sup>(28)</sup>.

بعء نءاء ءورة 1919م أءء نشاط الءرفففن فف الفوسع فعملوا على فأفسس ءمففاء سرفة على شكل ءلافا مءءوءة الأعضاء؁ كان لها الأءر الكبرف فف فنامف الوعمف الوطنف فف السوءان وافساع ءائرفه؁ ومن ءلال نشاط ناءف الءرفففن الأءبف والاءءماعف والسفاسف أصبح للمعلمفن صوء ومنبر فابء هو ناءف الءرفففن.

### 3-الءمففاء السرفة:

منء نءاء ءورة 1919م فف مصر افءه العمل القومي فف السوءان إلى الفففم؁ فءأء فظهر الءمففاء ذاء الأهداف السفاسفة كما ظهر فوزفع المناشفر السرفة على نطاق واسع فف مءن السوءان؁ الأمر الفف كان ففناسب طرففا من ءفء الفوزفع مع فطور العلافاء بفن مصر الشعب وبرفطافنا ءصوصا أثناء المفاوضاء؁ كانت هءه المنشوراء على نوعفن نوع فءء ءاءل السوءان وفوزفع فف السوءان أما النوع الآخر ففرء من مصر وفوزفع فف السوءان<sup>(29)</sup>.

أءرف هءه المنشوراء فف الطبقة المءقفة السوءانفة الفف كانت فءعو الشعب إلى الالفاف ءولها؁ لكن الاءارة البرفطانفة فف السوءان فءءف إلى هءه السفاسة بكف قوة وءزم فكان من الصعب أن فعلو صوء فوق صوء السلطة الءاكمة وقد أءى هءا الكبء إلى قفام العفء من الفففماف والءمففاء السرفة الفف امفء نشاطها فف ربوع السوءان<sup>(30)</sup>.

والمالءظ على هءه الءمففاء والفففماف أنها كانت سوءانفة ءالصة ووصل عءءها إلى إءءى عشر ءمففة أو فففماف سفاسفا.

من بفن الءمففاء الفف شهءها السوءان فف هءه الففرة واقتصر نشاطها على السرفة هف ءمففة الفء السوءاء وءمففة وءءة السوءان؁ وءمففة الفءاف عن السوءان وءمففة الفففام؁ وءمففة الءلال وءمففة وءءة السوءان مع مصر وءمففة الأغافف الوطنفة وءمففة أبناء النفل وءمففة الفءاء

القبائل وجمعية الاتحاد السوداني وجمعية الجعليين<sup>(31)</sup> كذلك ظهرت جمعيات أخرى منها جمعية اليد البيضاء وجمعية الأعمال المسلحة وجمعية الدفاع عن الدين وجمعية العمل على خلاص البلاد وجمعية وحدة وادي النيل وجمعية العمال التي تعتبر من الجمعيات القديمة بالسودان وتنظم الحرفيين والعمال في المدن من البنائين والتجارين والحدادين وغيرهم بدأت في أول محاولة لتكوينها سنة 1918م واستمرت هذه الجمعية قائمة بعد سنة 1924م وحمل أعضاؤها أفكار اللواء الأبيض<sup>(32)</sup>.

#### أ- جمعية الاتحاد السوداني:

نشأت جمعية الاتحاد السوداني في أوائل 1920م في أم درمان، ولا يمكن أن نحدد متى بدأ نشاط هذه الجمعية، لكن يمكن القول بأنه منذ بداية 1920م كانت هذه الجمعية قد أخذت في نشاطها كحركة وطنية<sup>(33)</sup>، ضمت طلبة وخريجي كلية غوردون وخيرة الوطنيين السودانيين من أبناء الطبقة الوسطى وذوي الاتجاهات الإصلاحية وبعض الأدباء والضباط، ساهمت هذه الجمعية في إلهاب مشاعر هذه الطبقة لدى السودانيين<sup>(34)</sup> وأعضاؤها المؤسسون هم عبيد حاج أمين وتوفيق صالح جبريل ومحي الدين جمال أو يوسف وإبراهيم بدري وسليمان كشه، وهم جميعا من أعضاء نادي الخريجين ومن خريجي كلية غوردون عدا واحدا منهم كما كانوا عاملين بخدمة الحكومة كإداريين صغار أو كتبة، أما العضو الخامس فزاول مهنة التجارة<sup>(35)</sup>.

كانت اجتماعاتها في شكل حلقات سرية، تنظم كل حلقة عشر أعضاء يمثلهم واحد في المجلس الأعلى، كان الأعضاء المؤسسون هم الذين يسعون إلى جذب المشتركين إلى هذه الحلقات بينما تواصل الجمعية نشاطها السري<sup>(36)</sup>، نشطت هذه الجمعية التي صار شعارها "السودان للسودانيين والمصريين أولى بالمعروف" في توزيع المنشورات التي تهاجم الإدارة البريطانية<sup>(37)</sup> كما أنها هدفت إلى الدعوة إلى وحدة وادي النيل، وظهر فكرها في نقطتين هما:

- الدفاع عن الوحدة بين مصر والسودان متمثلة في شعار وحدة وادي النيل.

- رفض الحكم الاستعماري<sup>(38)</sup>.

قام بكآبة بعض منشورات الءمفة عبفء الءاف الأمفن موءها ففها الاءهام لزعماء الطرق الءفنفه الءلاف بعباءة الملك ءورء والسفر لف سءاك؁ وءانء بعض هءه المنشورات طبع فف المطابع الءكوفمة ءلسة بمساءءة بعض العاملفن فف الاءارات الءكوفمة<sup>(39)</sup>.

انظم إلى الءمفة عبء الله ءلفل ومءمء صالء الشفقطف قاضف المءكمة العلفا وءلف الله ءالء أول وزفر وطنف للءفاع السوءانف وءلفل فرء الفنآن؁ كما انظم إلفهم أفضا بابكر قبائف الكاء؁ ومءمء عبء الله العمرانف المءرس؁ ثم انظم إلفهم عف عبء اللطف ومءمء صالء ءبرفل وصالء عبء القاءر<sup>(40)</sup>؁ وكما سبفنا بالشارة إلفه اعءمءء الءمفة عف نظام الءلافا وأوكلء مهمة قفاءءها إلى عبفء الءاف أمفن أءء أبناء الءرطوم الءف سافر مع الوفء وزار برفطانفا فف عام 1919م<sup>(41)</sup> وبعء ءصرفء 1922/02/28م نשרء الءمفة وءففة مطالب الأمة السوءانفة بءوقفع عف عبء اللطف وأءى ذلك إلى سءفنه فف 1922/06/14م لمءة عام وفصله من الءفء؁ ومنذ نوفبر 1922م بءأء الءمفة فف العمل بصورة علنف ءقرففا<sup>(42)</sup>.

نشءء الءمفة أفضا فف مراسلة الصحف المصرفة والءآبة ءول المسءقبل السفاسف للسوءان؁ ومءى ارءباط ذلك بمصر وبمسءقبلها ففء نשר مقالا لرئفسها عبفء الءاف الأمفن ففءكر ففه عمر طوسون باشا عف اءءمامه بشؤون السوءان وفعفن أن الءركة الوطنفة السوءانفة ءعارض انفصال مصر عن السوءان؁ وءطالب ءمفة الاءءاء السوءانف طلاب كلية ءورءون عف ءركها والاءءاق بالمؤسساء ءلعفمفة المصرفة<sup>(43)</sup> وءمكن أءضاء الءمفة من نשר ءآاب سرف عئوانه نسماء الرفع فف مطابع ءرفءة الءضارة رءم الرقابة فكان له صءى واسع؁ ففء أفعض الروح الوطنفة وزعزع السلطاء الانءلفزفة<sup>(44)</sup>.

أءى نشاط الءمفة وأسالف عملها إلى أن ءءرض للانشقاق مع مطلع 1923م إلى ءناءفن؁ الأول مءله عبفء ءاف الأمفن وكان فرى ضرورة اسءبءال الأسالف السرفة بأسالف أءكر فعالفه وذهب ءاف الأمفن إلى القول بأن ءلاءة أعوام من النشاط الأءبف السرف كاففة لءمففء الأرض لمواءفة مباءرة مع الاسءعمار وأعوانه من السوءانفن؁ وناءوا بضرورة شن ءملة من ءظاهاراء ءقف ءسءطف أن ءكءسب للءمفة ءأففا شعبفا وسعا<sup>(45)</sup>.

أما الجناء الءافف فهم العناصر المءافظة والأءكر اءءالا فكافوا ففرون ضرورة المءافظة والاسءمرار فف العمل السرف وكسب المزفء من الفأفء والءعبءة من ءلال الءءماء الاءءماعفة والأءبفة والمسرففة<sup>(46)</sup>.

نفءءة لءذا الانءقاق انسلف عففء ءاف الأمفن من ءمعة الاتحاد السوءافف بعء أن رأف أنها لا ءقوى على الصءام مع الانءلفز وإءارفهم وانظم إلى علف عبء اللطف وأسسوا ءمعة اللواء الأففص.

#### ب- ءمعة اللواء الأففص:

ارءبط ءارفء هذه الاءمعة بشكل وءفق باسم مؤسسها علف عبء اللطف الءف برز بشكل واضح بعء نشره مءالا فف ءرفءة الءضارة عام 1924م ءء ءنوان مطالب الأمة السوءانفة<sup>(47)</sup>.

فءءبر علف عبء اللطف من رواء القومفة السوءانفة العسرففة؁ وهو الضابط السوءافف من أبوفن ءنوبفن فنفمفان إلى قفبلة الءفنكا<sup>(48)</sup> ولء عام 1892م فف منءقة واءف ءلفا شمالف السوءان فلم ءءلفء ءفافه عن ءفاة أف طفلف سوءافف فأءءله واءه المءرسة الأولى بانءروطوم<sup>(49)</sup> كءلك أسءفاء من ءلففة واءه العسكرففة ومن فرص ءءلفم الفف فءءءها النظام الءفء فءءرف من الكلفة الءرففة عام 1914م برءة ملازم ونالف مفءالفة الءافم العام عنء ءءرفه لءفوقه<sup>(50)</sup> وائنقل بعء ءءرف إلى الكءفبة ءاسعة السوءانفة ءم انءب لفعمل مأمورا فف السلك الاءارف واستقر به المقام فف مشروع الشول فف ءنوب السوءان؁ هناك رأف عبء اللطف مآسف الاسءعمار على ءففففها فرأف كفف ءهءر الكرامة الانسانفة؁ وكفف فعفش أهل ءلك البقعة فف وطنهم عفشة الءل والفقر<sup>(51)</sup>؁ اصءءم على عبء اللطف بأءء الضباط البرفطانفن عنءما أساء إلىه ولم فقبل علف عبء اللطف الاساءة فءءم هذا الآخر إلى المءلس ءأءفف؁ ءم نقل إلى واءف مءنف وقء رءء أثناء ءءءفمه للمءلس كلمءه المشورة "نحن ءنوء الوطن... مهمءنا الءفاع عن كرامءه وءرفءه... وهو واءب مقءس" وبعء هذه الكلمات الفف نقلء إلى الأهالف اسءقبلوه فف انءروطوم وهم فرءءون "أرضنا ءنبء الأفار ءافما"<sup>(52)</sup>.

ءون علف عبء اللطف مع ءموعة من رفافه ءمعة اتحاد القبال السوءانفة الفف ءانء ءءعوا إلى سوءان مسءقل وفءضء من اسم الاءمعة وشعارها معالم ءلك الوعى القومف وملاءمه<sup>(53)</sup>.

آمن علف عبء اللطف بمءقوء أمة فكان منه إلف أن ءاول نشر مطالب شعبه فف ماف 1922م أسماها مطالب الأمة السؤءانفة أشار ففها بفوجب فزافء المءارس؁ ووجه انءقائه لمشروع الجزفرة وطالب أفضاف برفع الاءءكار عن السءر<sup>(54)</sup>.

هءه المطالب وغيرها ءاول علف عبء اللطف أن فرفعها إلف السلطات الاسءعمارفة والفف أبرزت مءى الملاحم الوطنفة للشعب السؤءانف.

لم فكتب للمقال أن فنشر فقد رفضت الجرفة نشره؁ كما علمت المءارباف بأمره مسبقاف فهاءمت مكاتب الجرفة وصادرت المقال واعءقلت صاحبه عبء اللطف وءكم علفه بالسءن لمءة عام<sup>(55)</sup> وبعء صءور الءكم علفه أءذت جرفة الءضارة ءشن هءوما عنففا علف عبء اللطف وعلف مؤفءوه؁ فف المءابل أءذت الصءاففة المصرفة ءهاءم الاءارة البرفطائفة فف السؤءان وعلف سفاسة ءءسف الفف ءمارسها واستءنءرت منع المءامفن المصرففن من الءفاع علف عبء اللطف<sup>(56)</sup> وعءءما أءرج من السءن فف أفرفل 1923م بءأ أءضاء ءمعة الاءءاء السؤءانف فف الاءصال به وقء كانت هءه الءمعة ءعفش أزمءها بفن العلنة والسرفة؁ واستطاع علف عبء اللطف الانضمام إلف ءناء العلن الءف فظم عبفء ءاء الأمفن وكونوا ءمعة اللواء الأبيض؁ فبعء شهر من ءروءه من السءن وفف اءءماع لم فءضره المصرففن ءكونء ءمعة اللواء الأبيض<sup>(57)</sup> ءرأس هءه الءمعة علف عبء اللطف وعبفء ءاء الأمفن سءرءفرا كما ءمء عءء كبفر من الأءضاء الءفن فشكلون ءلفطا من القبال السؤءانفة والأصول العرفة الفف فءكون منها السؤءان<sup>(58)</sup>.

لم ءقءصر عضوفة الءمعة علف السؤءانفن فقط فقد ءمء أفضاف المصرففن الءفن كانوا فعملون فف ءلفة ءورءون منهم الشفء مءء الءضرف والشفء عبء الوهاب النءار؁ والاسءاؤ ءوففء وهب الءف كان فعمل مءرجما بالمصلحة القضاائفة؁ اءءذء الءمعة صفءء القسم ءالفة:" أقسم بالله ءلاءا وبكل فمفن مقءس ألف أءون هءه الءمعة وأن أكون ءااءا مءلصاف مءمسكا بمباءئها وألف أنءف منها مهما كان الموقف ءرجاف ومهما كنت بعباء عنها"<sup>(59)</sup>.

من ءلال هءا القسم الءف فؤءفه ءل من فرفء الانضمام لهءه الءمعة فءبفن لنا مءى إءهار الولاء فف ءءمة الءركة الوطنفة والاءلاص لها؁ كما أن هء القسم بالله ءلاءا فوضء لنا ارءباط هءه الءمعة بالشعائر الاسلامفة وكذلك الشعور بالانءماء الوطنف؁ كما أن انضمام المصرففن لها فءل علف ارءباطها بوءءة واءف النفل وءضامن العربف بفن شقف واءف النفل.

ظهرت لائنفة ءمفة اللواء الأفض الفف فءءء أءءافها المعلنة فءاء المسءعمر الانءلفزف فف أواخر شهر سبءمبر من عام 1923م<sup>(60)</sup>، ءمء هءه اللائنفة ءمانية بنوء فءاء ففها نشاطها وانءماءها للسؤءان، وأن هءفها هو فءرفر الوطن السؤءانف من رق العبوءفة وءاصة من فء المسءعمر والمناءاة بضرورة الوءءة مع مصر، وءلءصء أءءافها فف "ءءمة المءل الوطنفة فف السؤءان ورفض السماح بفصل السؤءان عن مصر"<sup>(61)</sup>، اءءءء شعارها من علم الأفض فءرفف علفه النفل ووءع فف أءء أركانه العلم المصرف وكتب علفه إلى الأمام<sup>(62)</sup>.

كان معظم الذفن انظموا للءمفة ممن فعملون فف مصلءة البرفء والهافف والذفن اسءغلوا عملهم وقاموا بالءعاة لها بفن سائر أعضائها فضلا عن قفامهم ببلففء الءمفة بما كانت ءوف السلءاف البرفءانفة من أءراءاء ضءها<sup>(63)</sup>.

ومهما فكن من أمر فإن ءقل الءمفة كان مءمءلا فف صفوف الءفش، فقء ءضف علف عبء اللطف بالاءرام والءقءفر، كما ءضف بءافء مهم فف أعضاء الءمفة، ففءكر محمد عمر البشفر أنه من بفن 104 اسما ورفء فف كشف أءءه مكءب المءارباء لأولئك الذفن كانت الءلائل ءشفر إلى انءماءهم للءمفة اءضء أنه ءوالف أرففن منهم كانوا من الموظففن وأربعة من الطلاب وأربعة من القضاة وءلاءة من المءرففن وائءان من المأمورفن، كما ورفء سءون اسما من الضباط السؤءانففن فف هءا الكشف الذف أءءءه المءارباء البرفءانفة عءهم من أعضاء الءمفة العاملفن الناشطفن بها<sup>(64)</sup>.

واكءسبء اللواء الأفض روء الشباب فءراوء أعمار أعضائها بفن السابعة عشرة والءامسة والعشرون<sup>(65)</sup>.

هكذا انضوى فءء لواء ءمفة اللواء الأفض عءء من الضباط السؤءانففن ورفرهم من المءنففن والءرففءفن الذفن فءرفءوا من كلفة ءورءون ءاصة العمال، كما ساءء نظام الءلفة أعضاءها على الاءءباء من أعفن الشرطة والءفش، وأءرء أراءها على الزعماء الءقلفءفن فكان لءعافاء صءف واسع ءاصة ءعافاء ضء الضرائب واءءكار السكر وارفءاع الأسعار، كما أءرء هءه الءعاة الفف قامت بها على مشروع الءزفرة واءءكار الأراضف فف منءقة كسلا كما وصلت ءعافاء إلى الءنوب من السؤءان<sup>(66)</sup>.

ءمكنء الءمفة من افصال أفكارها إلى المؤسساء العسكرف والنقابات المهنفة والطبقات الأءرف؁ وءوغلء فف أواسط الشعب السؤءاف بفءءلف أطفافه وطبقاته ونءءء أفضاف فف اسءمالة الءكؤمة المصرفة من ءلال شعارها وعلمها ومبافئها؁ هذا ما ءعلها ءواجه مقاومة مزدوءة إذ كانت الاءارة البرفطائفف فف السؤءان ءقمع بعنف أفف نشاف سفافف صاءر عن الءمفة؁ فضلا عن معارضة بعض السؤءاففف لها من رؤساء الطوائف الءفنفف وبعض شفوخ القبائل؁ فف ءفن كانت ءرفءة الءضارة ءشن ءءوما علفها<sup>(67)</sup>.

كان نشافها فف أول الأمر سرفا بفن أعضائها وعلى نمط ءمفة الاءءاء السؤءاف السرففة؁ انءقل بعءها إلى العلن بواسطة الصحف المصرفة (( الأءبار- الأهرام)) وعن طرفق الوفكل السفرف فف قطار الءرطوم ءلفا سففف مفءائل؁ ذلك بفارساله العرائض الفف ءعرض ففها الوطنفون لمطالهم ءءاه المسءمر<sup>(68)</sup>.

ءعالء صفعاء اللواء الأبيض المناءفة والمعبرة عن سءط وءءمر أهالف السؤءان من الءكؤمة البرفطائفف وءءلى ذلك فف المظاهراء القوفف فف مءن الءرطوم وأم ءرمان؁ هذه المءن الفف ءشكل ءمءعاف وطنفة كبفر؁ وقوبلء هذه المظاهراء بفءءلف وسائل القمع والقوة والارهاب؁ وعلى ضوء هذه المظاهراء أصدرء الءمفة عءة بفافاف اءءءاء منها الاءءءاء الموقع بمنطقة الفونء فف 1924/03/31م والذف ءاء ففه ((.. ما أشء ما نقاسف من الآلام فف بلادنا فقء طءء السلطة الفف فرفء بها الانءلفز أن فءبطوا عزائفنا عن الالفاف ءول عرش ملكا العظم أءمء فؤاء الأول فلقد امءلأء السءون بالأءرار هنا وساءء معاملافهم وءعءءء النكفاف بنا والاعءءاءاء علفنا؁ وآخر ما وقع علفنا من ظلم الانءلفز اءائفهم لنا والقبعض على مءمء أمر الءءم وااءراج عبفء ءاف الأمفن من ءءمة الءكؤمة والقبعض علفه بعءئذ وأفضاف إقصاء ءسن مءءء أفنءف وموسف ألمان بلا سبب إلا ما نعرفه عن وطنفهم وءرففهم وصراحفهم؁ لقد ملأوا السءون بالأءرار وما كانوا مءرمفن ففسءونوا إلا أن فكون ءب الوطن ءرفمة فف قانون الاستعمار.. لقد أكءروا من إلقاء الفهم ءزافا وأذاقوا المءمفن البلاء ألوانا وأصنافا ولافزالفن فعاقبون ءءف على الظن ففأءون ءءف على الشبهة كأنهم فرفءون بذلك أن فصرفونا عن وءهفنا الفف اءءءء إلفها قلوبنا فلا مفء لها عنها؁ وهف العرش المصرف الذف فءلس علفه ملك مصر والسؤءان معا.

فيا زعيم مصر العليا والدنيا يا دولة الرئيس الجليل يا سعد مصر والسودان معا لقد أسرف القوم في ظلمنا وتفننوا في ارهاقنا، وها أنت الآن ومعك عناية الله حيث يسمع القوم وحيث يعز على أنصار الحرية أن تخلق الحرية فدو بصوتك مجاهرا بما يعمل به القوم هنا ثم قل للإنجليز أن السودان الذي كان في ماضيه مصريا لا يمكن أن يكون في حاضره ولا مستقبله إلا مصريا وأن السودانين الذين يعذبون في سبيل حريتهم لا يعرفون لهم ملك إلا ملك مصر ولا حكومة إلا حكومة مصر ولا أخوا إلا الشعب المصري فليحي دولة الرئيس الجليل وليحي جلالة الملك ولتحي مصر والسودان مستقلين استقلالاً تاماً<sup>(69)</sup>.

من خلال هذا البيان الاحتجاجي الذي أرسلته الجمعية إلى ملك مصر وحكومته نتضح لنا عدة حقائق:

- ازدياد معاناة أبناء السودان نتيجة قهر الادارة لهم بشتى الوسائل.
- عمل الادارة البريطانية في السودان على تعميق الهوة بين الشعبين المصري والسوداني، والعمل على إثارة الفتن بين البلدين والشعبين.
- التعلق بملك مصر وربط الأمل والأمانى عليه.

ومع مرور الأيام ازداد نشاط جمعية اللواء الأبيض، فاستقطبت عدة جمعيات منها:

✓ جمعية قبيلة الجعليين التي تكون في أم درمان في شهر جوان 1924م بقيادة الشيخ ود عمر الذي دعا السودانين للانضمام والاتحاد مع اخوانهم المصريين من أجل محاربة الانجليز في وادي النيل<sup>(70)</sup>.

✓ جمعية العمال التي تزعمها علي أحمد صالح وقد انضمت إلى اللواء الأبيض.

✓ جمعية وحدة السودان التي اتخذت من القرآن والخبز شعارا لها وصورة الملك فاد رمزا لعملها السري من أجل اتمام الوحدة مع مصر وانضمت للواء الأبيض.

استطاعت هذه الجمعية استقطاب أبناء السودان من الوطنيين والتوغل إلى صفوف عامة الشعب لغرس مطلبهم المتمثلة في الأساس في رفع الغبن الممارس على الشعب، وتحقيق الاستقلال في ظل الوحدة مع مصر، وبمرور الأيام ازداد النشاط السياسي لها وتطورت المظاهرات مما رأت الادارة البريطانية ضرورة متابعة أعضائها والزج بهم في السجون<sup>(71)</sup>.

#### 4- أثر تطور الحركة الوطنية المصرية على السودان:

يذكر الدرديري محمد عثمان في مذكراته " أن حركة جمعية اللواء الأبيض كانت من صنع المصريين، فهم الذين ألقوا بالفكرة في أذهان السودانيين عمل السودانيون على تكوينها والمصريون هم الذين هيئوا لها الجو، وهم الذين عضدوها بنفوذهم ومساعدتهم ودعائياتهم وأساليبهم في التنظيم والتكتيك والتدير، غير أننا نحن السودانيين الذين كنا نهدف لتحقيق مصلحة السودان دون غيره عملنا على تحويلها لخدمة السودان واعتبرنا أن المصريين كانوا يعملون معنا لمصلحة مشتركة هي اخراج الانجليز من وادي النيل"<sup>(72)</sup> ويواصل الدرديري قوله " كان لنا مبدأ معروف هو أننا محكومون برجلين أحدهما قوي والثاني ضعيف، وعلينا أن نستعين بالضعيف للخلاص من القوي فإذا ما أخرجناه التفتنا على الضعيف فتخلصنا منه بالود إن كان للود سبيلاً"<sup>(73)</sup>.

بعد أن نجحت ثورة 1919م في تحقيق مطلبها وتكوين دستور رأى زعمائها ضرورة إيجاد حل للسودان، خاصة أن هذه الثورة كانت نادت باستقلال مصر والسودان معا، لكن السلطات البريطانية رأت ضرورة فصل مستقبل السودان عن مصر وضرورة الابقاء على الوضع كما هو عليه ولا يريدون تغييرا في الادارة الثنائية، أما مصر فكانت ترى بأن تحتفظ لنفسها بالحق في مفاوضات مقبلة بشأن السودان خاصة أن الطبقة المثقفة كانت تهتم بأخبار النضال المصري من أجل السودان<sup>(74)</sup> ولما تكونت وزارة سعد زغلول في 1924م كان من الصعاب التي واجهته السودان، فعندما أراد أن ينص خطاب العرش على الاستقلال التام لمصر والسودان حال بينه وبين ذلك الانذار البريطاني الذي وجهته إلى الملك مباشرة في عهد وزارة نسيم باشا، وذلك لاشتمال الدستور على اسم ملك مصر والسودان، وعلى أثر الملك فؤاد السلامة مع الانجليز وعدم الدخول في مشاكل أخرى، وجاء في خطاب العرش الذي ألقى في أول افتتاح للبرلمان المصري يوم 15/03/1924م " أن حكومتي مستعدة للدخول مع الحكومة البريطانية في مفاوضات حرة من كل قيد لتحقيق الأماني القومية بالنسبة لمصر والسودان مملوءة بالرجاء في الوصول إليها بقوة حقنا وعناية الله"<sup>(75)</sup>.

كانت أول مظاهر تمسك الوزارة الجديدة بالحقوق المصرية واضحة عندما حكومت السودان البريطانية في معرض عام لمستعمرات الامبراطورية البريطانية سنة 1924م دون أن تأخذ رأي الحكومة المصرية في ذلك طبقا لاتفاق الحكم الثنائي<sup>(76)</sup> ومثل السودان في هذا المعرض

باعتباره مسءعمرة برطفائفف؁ وما ان علم سعد زغلؤل بهذا ءقف اءءف علىه ووقف موقفاف صلباف فأرسل برقففة إلى السفر لف سءاك ءاكم السؤءان ءاء ففها "وصل علمف أن السؤءان سفمئل رسمفاف فف معرض الامبراطورفة البرطفائفف الءف سففءءف قرفباف؁ وأرءوا افاءفف على أف قاعءة ءعف السؤءان للاءءراك فف هذا المعرض الءاص بالمسءعمراء؁ وكفف قبلءم أن ءءءركوا ففه عن ءفر أءف رأف الءكومة المصرفة"<sup>(77)</sup> وكءر الءءفء فف البرلمان المصرف والصءف والءمهور عن السؤءان؁ وءألفف فف البرلمان المصرف لءنة للسؤءان برءاسة أءمء ءمءف سفف النصر وكان لهذا صءاه فف السؤءان إزاء نشاط ءمعة اللواء الأبيض<sup>(78)</sup>.

لم ءهنا مصر من الاسءءلال الزائف الءف منءءه لها انءلءرا بسبب الأغلال الءف وءعءها فف عنق مصر؁ وكان لءلك أثره البالف على الفءة المءقفة فف السؤءان فقء نشءء وانءقلت من السرفة إلى العلن.

كان للءورة المصرفة وءبعاءها ءأفر قوف على الصعفء العالمف؁ إذ أنها كانت أول ءولة ءنال اسءءلالها بعء ءماف سناء من الءمافة البرطفائفف وأربعفن عافا من الاءءلال؁ إذ نءف ءزب الؤفء المصرف بأن فكون مءالا للءول الأءرى الطامءة للاستءلال بما ففها السؤءان<sup>(79)</sup>.

بءأء المصالح المءارضة لمصر وبرطفائفف فف السؤءان ءأءف شكل المعركة من أءل كسب الرأف العام السؤءاف طالما أن ءق البقاء فف السؤءان وفقا لمبءأ ءقرر المصفر لا فمكن أن فمنءه إلا الشعب السؤءاف.

ءءلء مصر فف سباق لكسب العواف السؤءائفف مءمفزة على برطفافا ومءفوقة علفها إذ لم فكن بفن برطفافا والسؤءان أف نوع من الروابط؁ بفنما ءءف السؤءان ومصر علاقاء ءفنفة وءقاففة طوفلة الأمء؁ أءء ءءافة المصرفة ءورا هافا فف ءلق رأف عام ءءفء مضاء وءطاب مءافر للءطاب البرطفافف؁ هذه ءءافة أفقظء الشعب السؤءافف وصاءرء لءفهم امكانفة الءأفر فف الءقل السفافف<sup>(80)</sup>.

كان لءطور الءركة الوطنفة المصرفة الأثر البالف على نظفرءها فف السؤءان؁ فعءما ناءف الزعاء المصرففن بضرورة اسءءلال مصر والسؤءان ءأفر أعضاء ءمعة اللواء الابفص بهذه الافكار؁ وبءأء انعكاساءها ءظهر كءلك فف السؤءان وأصبءء هذه الأفكار ءظهر ءلفا فف مظاهراء الاءءءاف ءء السلطاء الاسءعمارفة وأسالفبها؁ وأءءء ءمعة اللواء الأبيض ءناءف بضرورة

التصدي لأعمال التعسف المطبقة من طرف حكومة بريطانيا في السودان والوقوف ضدها والمطالبة بحقوق الشعب السوداني.

## الهوامش:

- (<sup>1</sup>) - محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820م 1955م، الطبعة الثانية، مركز عبد الكريم الميرغني، السودان، 2002م، ص 467.
- (<sup>2</sup>) - رشدي صالح، مسألة السودان، د د، السودان، د ت، ص 29.
- (<sup>3</sup>) - السيد سمير عبد المقصود السيد، التعليم في عهد الحكم الثنائي في السودان من 1899م-1924م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، 1990م، ص 35.
- (<sup>4</sup>) - نفسه، ص 35، 36.
- (<sup>5</sup>) - نفسه، ص 36.
- (<sup>6</sup>) - ماهر عطية شعبان، أفريقيات دراسات وبحوث في التاريخ الأفريقي الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2013م، ص 211.
- (<sup>7</sup>) - صلاح عبد اللطيف، الصحافة السودانية تأريخ وتوثيق سجل كامل للصحافة السودانية 1899م-1989م، مطابع الأوغيس، الخرطوم، السودان، 1992م، ص 19.
- (<sup>8</sup>) - نفسه، ص 31.
- (<sup>9</sup>) - محبوب محمد صالح، الصحافة السودانية في نصف قرن 1903م-1953م، الجزء الأول، الطبعة الأولى، جامعة الخرطوم، السودان، 1971م، ص 23، 24.
- (<sup>10</sup>) - نفسه، ص 29.
- (<sup>11</sup>) - صلاح عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 32.
- (<sup>12</sup>) - ماهر عطية شعبان، المرجع السابق، ص 211.
- (<sup>13</sup>) - جعفر محمد علي بجيت، الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1919م-1929م، ترجمة هنري رياض، الطبعة الثانية، المطبوعات العربية للتأليف والترجمة، الخرطوم، السودان، 1987م، ص 25.
- (<sup>14</sup>) - رأفت غنيمي الشيخ، مصر والسودان في العلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ت، ص 352.
- (<sup>15</sup>) - جلال الدين محمود يوسف، مشروع الجزيرة القصة التي بدأت، الطبعة الأولى، دود، السودان، 1992م، ص 340.
- (<sup>16</sup>) - شوقي عطا الله الجمل، تاريخ سودا وادي النيل حضارته وعلاقاته بمصر من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، الطبعة الأولى، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 2008م، ص 782.
- (<sup>17</sup>) - محمد عمر البشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900م-1969م، ترجمة هنري رياض وآخرون، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، السودان، 1980م، ص 89.
- (<sup>18</sup>) - نفسه، ص 95.
- (<sup>19</sup>) - عبد المجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1967م، ص 153.

- (20) - أحمد خير، كفاح جيل، الطبعة الثالثة، مطبعة جامعة الخرطوم، السودان، 1991م، ص 19.
- (21) - محمد علي محمد الطيب، الحركة الوطنية في السودان من 1919م- 1936م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، القاهرة، مصر، د ت، ص ص 10 11.
- (22) - محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث، المرجع السابق، ص 432.
- (23) - أحمد خير، المصدر السابق، ص 19.
- (24) - نفسه، ص 21.
- (25) - حلمي جرجس غبريال مقار، موقف الادارة البريطانية من نمو الحركة الوطنية خلال الحربين العالميتين في الفترة 1914م-1947م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، معهد الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 1976م، ص 168.
- (26) - عبد المجيد عابدين، المرجع السابق، ص 155.
- (27) - نفسه، ص 156.
- (28) - مصطفى خبشي زهران، دور عبد اللطيف في الحركة الوطنية في السودان من عام 1892م إلى عام 1924م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مصر 1992م، ص 62.
- (29) - عبد الفتاح عبد الصمد منصور، العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899م 1924م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1993م، ص 312.
- (30) - زكي البحيري، السودان تحت الحكم الانجليزي المصري دراسة في علاقات وادي النيل 1899م-1936م، الطبعة الأولى، مكتبة مديولي، القاهرة، 2009م، ص 62.
- (31) - محمد علي محمد الطيب، الحركة الوطنية في السودان من 1919م- 1936م، المرجع السابق، ص ص 31 36.
- (32) - عبد الفتاح عبد الصمد منصور، المرجع السابق، ص ص 313، 314.
- (33) - شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 784.
- (34) - محمد عمر البشير، المصدر السابق، ص 99.
- (35) - زكي البحيري، المرجع السابق، ص 62.
- (36) - حيدر ابراهيم علي، الديمقراطية السودانية المفهوم التاريخ الممارسة، دار الحضارة للنشر، القاهرة، مصر، 2013م، ص 29.
- (37) - رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 370.
- (38) - زكي البحيري، المرجع السابق، ص 63.
- (39) - نفسه، ص 63.
- (40) - محمد عمر البشير، المصدر السابق، ص 97.
- (41) - جعفر محمد علي بخت، المصدر السابق، ص 73.
- (42) - شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 785.
- (43) - زكي البحيري، السودان تحت الحكم الانجليزي، المرجع السابق، ص 63.
- (44) - نفسه.
- (45) - جعفر محمد علي بخت، المصدر السابق، ص 51.
- (46) - محمد سعيد القدال، المرجع السابق، ص 426.
- (47) - مكي شبكة، السودان عبر قرون، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1964م، ص 425.
- (48) - ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م، ص 245.
- (49) - مصطفى خبشي زهران، المرجع السابق، ص 29 30.
- (50) - محمد سعيد القدال، المرجع السابق، ص 439.

- (51) - مصطفف ءبفف زهران، المرجع السابق، ص 36.
- (52) - نفسه، ص 37.
- (53) - محمد سعفء القءال، المرجع السابق، ص 439.
- (54) - ضرار صالح ضرار، المصدر السابق، ص 246.
- (55) - مكف شففة، السؤءان عفر قرون، المصدر السابق، ص 525.
- (56) - مءءوب محمد صالح، المصدر السابق، ص 67.
- (57) - فذكر شفوف الءمل أنه لا فمكن أن نءءء ءارفءا معفنا لءءافة الءمفة إلا أن نشاطها برز إلى العلن فف عام 1924م. أنظر : شفوف الءمل، المرجع السابق، ص 785.
- (58) - محمد سعفء القءال، المرجع السابق، ص 440.
- (59) - مصطفف ءبفف زهران، المرجع السابق، ص 82.
- (60) - نفسه، ص 83.
- (61) - ضرار صالح ضرار، المصدر السابق، ص 246.
- (62) - منف ءسفن عبفء الشمالف، الأحزاب الاءءاءفة فف السؤءان 1944م- 1969م، رسالة ءكءوراه عففر منشورة، كلفة ءرففة للبناء، ءامعة بفءاء، العراق، 2004م، ص 28.
- (63) - ءعفر محمد عفف بفءف، المصدر السابق، ص 56.
- (64) - محمد عمر البشفر، المصدر السابق، ص 100.
- (65) - ءعفر محمد عفف بفءف، نفسه.
- (66) - محمد عمر البشفر، المرجع السابق، ص 102، 104.
- (67) - منف ءسفن عبفء الشمالف، المرجع السابق، ص 29.
- (68) - مصطفف ءبفف زهران، المرجع السابق، ص 89.
- (69) - نفسه، ص ص 89، 90.
- (70) - نفسه، ص 100.
- (71) - نفسه، ص 101.
- (72) - محمد عثمان ءرءفرف، مذكراء 1914م-1958م، مطبعة ءمءن، السؤءان، 1961م، ص 50.
- (73) - نفسه، ص 50.
- (74) - شففة مكف، السؤءان فف قرن، مطبعة لءنة ءالف والنشر، القاهرة، مصر، 1996م، ص 341.
- (75) - فواقم رزق مرقص، السؤءان فف البرلمان المصرف 1924م- 1936م، الهفئة المصرفة العامة للءاب، القاهرة، مصر، 1989م، ص 22، 23.
- (76) - ماهر عطفة شعبان، المرجع السابق، ص 206.
- (77) - نفسه.
- (78) - ءسن عبء الله، السؤءان من ءارفء القءفم إلى رءلة البعة المصرفة، الءءء ءافف، مطبعة واءف الملوك، القاهرة، مصر، 1935م، ص 206.
- (79) - إلنا ففزفءفنف، ءمفة اللواء الأفض ونهضة القومفة فف السؤءان 1919م- 1924م، مءلة الآءاب، العءء 2005/11/23م، كلفة الآءاب، قسم ءارفء، ءامعة انءروطوم، السؤءان، 2005م، ص 80.
- (80) - نفسه، ص 82.